المحاضرة5: عصر الخلافة الراشدة

11هـ-40هـ

1/ نظام الخلافة:

الخلافة في اللغة مصدر خلف، يُقال: خلفه في قومه يخلفه خلافة فهو خليفة ومنه قوله تعالى(وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي)الأعراف 142، وقد أطلقت في العرف العام على الزعامة العظمى، وعُرفت اصطلاحا بأنها:"خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به"، لهذا فوظيفة الخليفة هي القيام على أمر الله وسياسة الدنيا.

وكان للخليفة في العصر الإسلامي عدة ألقاب منها: أمير المؤمنين، الإمام، كما كان يُشترط فيمن يتولى هذا المنصب شروط عدة أهمها: الحرية، الذكورة، وسلامة العقل والحواس، إضافة إلى أخرى متممة: كالعلم بالأحكام الشرعية، والعدالة والكفاية.

وفي هذا الصدد نقف أمام إشكال هام وهو: **هل أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم لأحد بالخلافة؟**

-الثابت تاريخيا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يُعين للمسلمين من يقوم بأمر الدولة الإسلامية بعد وفاته ولم يحدد الطريقة التي تُتبع في اختيار الحاكم، وإنّما وضح القواعد العامة التي يُراعيها الحاكم في سيرته مع المسلمين من خلال سيرته صلى الله عليه وسلم وأقواله ومثله العليا، لهذا فالرسول لم يوصي لأحد من بعده بالخلافة ولا لأحد من الصحابة، ولم يترك ذلك سهوا أو لانشغاله بالمرض، فالرسول ترك الأمر عمدا ليقر مبدأ هام وهو:"تفويض أمر الاختيار للأمّة" لتكون صاحبة الحق في اختيار حاكمها.

2/ مراحل حكم الخلافة الراشدة:

أولا: خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

أ/نسبه وفضله:

هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب، يلتقي مع الرسول في مرة بن كعب، وأجمعت الأمة على تسميته بالصديق لتصديقه النبي في حادثة الإسراء والمعراج، ولد سنة573م بعد عام الفيل ب3 سنين تقريبا، نشأ بمكة وكان ذا مال في قومه ومروءة وإحسان وتفضل، كان أول من أسلم من الرجال وهو رفيق هجرة النبي، فهو أول خليفة في الإسلام وأول أمير أرسل على الحج، وأول من جمع القرآن، وكان يفتي في زمان رسول الله، توفي يوم الاثنين22جمادى الآخرة، سنة13هـ/23أغسطس634م.

ب/بيعته:

حين توفي النبي صلى الله عليه وسلم سنة11هـ، لم يعين خلفا له وترك الأمر شورى بين المسلمين، فسارع الأنصار إلى التفكير في أمر الخلافة وبادروا إلى الاجتماع في سقيفة بني ساعدة، حيث جاءوا بسعد بن عبادة الخزرجي زعيمهم ليبايعوه، ولما علم عمر بن الخطاب باجتماعهم استدعى أبا بكر وفي الطريق انظم إليهما أبو عبيدة بن الجراح ولحقوا بالأنصار في السقيفة، وجرت مناقشات هناك أسفرت عن قيام عمر بن الخطاب بمد يده إلى أبي بكر، وقال له"والله لا

نتولى هذا الأمر عليك، فإنك أفضل المهاجرين وثاني اثنين إذ هما في الغار وخليفة رسول الله على الصلاة، فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك أو يتولى عليك، أبسط يدك نبايعك" فتقاطر القوم لمبايعة أبو بكر.

لم تكن البيعة التي جرت في السقيفة كافية في نظر المهاجرين والأنصار فتبعوها ببيعة عامة أخرى في المسجد الجامع في اليوم التالي وبايع النّاس أبا بكر البيعة العامة بعد بيعة السقيفة، وبذلك فإن بيعة أبو بكر قررت أمر الخلافة نهائيا وأرست قواعد وأسس النظام السياسي؛ وقد دامت فترة حكمه4أشهر وسنتان، حيث توفي سنة13هـ وهو ابن63سنة.

ج/المحطات والمواجهات الحاسمة في خلافته:

شكلت بعض الأحداث التي وقعت فترة خلافة أبي بكر الصديق خطرا على الإسلام وعلى الوحدة الدينية والاجتماعية والسياسية، واتخذت صورتين هما: ادعاء النبوّة- الامتناع عن آداء الزّكاة

***ادعاء النبوة:** من هؤلاء نجد: الأسود العنسي في اليمن- مسيلمة بن حبيب في بني حنيفة باليمامة- سجاح بنت الحارث في بني تغلب بالجزيرة، وكانت وسائل هؤلاء الكاذبين اللجوء إلى الشعوذة والدجل لإقناع المخدوعين من أتباعهم، فهؤلاء لم ينكروا دعوة الرسول بل اعتبر كل واحد منهم أنه نبي مرسل لقومه.

***مانعو الزكاة:** وهذا الفريق من المرتدين أصحابه زعموا أن الزّكاة إتاوة قبلوا دفعها للنبي شخصيا، فإذا مات أصبحوا في حلّ من دفعها لمن قام بعده، وقالوا نقيم الصلاة ولا نؤتي الزّكاة، وقال أبو بكر"والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزّكاة، فإن الزّكاة حق المال، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونها إلى رسول الله لأقاتلنهم على منعها".

واتخذ الخليفة قرارا بإجماع الصحابة على مقاتلة مانعي الزّكاة، وكان من مانعي الزّكاة قبائل: عبس وذبيان وفزازة وأسد حيث وضع استراتيجية دفاعية لحماية المدينة من مهاجمة هؤلاء منها وضع الرقباء والمدافعين على أبواب الطرق المؤدية إلى المدينة؛ مع تكليف 6من كبار الصحابة ليكونوا على منافذ المدينة ومنهم: علي بن أبي طالب-الزبير بن العوام-عبد الرحمان بن عوف وغيرهم.

بعد 3ليال زحف مانعوا الزّكاة على المدينة وأبلغ أبو بكر بذلك وخرج بالناس ودافعوا العدو وأوقع بهم هزيمة شديدة في ذي القصبة(وهي موضع بينه وبين المدينة24ميلا)، كما حمى ظهر المدينة بجيش"أسامة بن زيد بن حارثة"،ثم خرج وباغت عبسا وذبيان وبني بكر فغلبهم وأجلاهم عن مواقعهم، وأصبحت المدينة بعد ذلك في أمن بما تحقق لها من نصر.

جهز أبو بكر وعقد 11لواء لمقاتلة المرتدين في كل أنحاء الجزيرة العربية ومن أهمها: اللواء1 ويقوده خالد بن الوليد/اللواء5 يقوده عمرو بن العاص سيّره إلى قبيلة قضاعة في الشمال، وقد نجحت هذه الألوية في سيرها نحو غايتها بعزم شديد وحققت أهدافها، حيث هزم خالد بن الوليد المرتدين وقضى على الردة في بني تيم ومن انظم إليها من القبائل، وكان نصره الحاسم على مسيلمة في معركة"عقرباء"باليمامة؛ وكان قد فقد في صفوف المسلمين في تلك الحروب أزيد من120قتيل منهم360من المهاجرين والأنصار من أهل المدينة.

ثانيا: خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

أ/نسبه وفضله:

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى، يكنى"أبا حفص" وأمه ختمة بنت هاشم وصفه ابنه"عبد الله فقال:"رجل أبيض تعلوه حمرة أطول أصلع أشيب"، وفي دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له بالإسلام قال:" اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك، بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام(أبو جهل) فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب.

لما أسلم عمر،قال المشركون"انتصف القوم منا" واستبشر أهل السماء بإسلامه ودعا إلى الله علانية، ذكره ابن عباس وأشار إلى بيان فضله بأنه صحب رسول الله وفارقه وهو عنه راض وكذلك مع أبي بكر وبقية الصحابة جميعا.

ب/خلافته:

لما اشتد المرض على أبو بكر رضي الله عنه خاف إن ترك أمر الخلافة دون أن يفصل فيه أن ينقسم النّاس بعضهم على بعض فاستقر رأيه على أن يعمد بالخلافة من بعده لمن يعتقد فيه الكفاية وحسن السياسة فكان عمر هو مرشح الخليفة.

لم ينفرد الصديق بالرأي ويتجاوز حق الأمة في الاختيار فجمع كبار الصحابة ورد أمرهم إليهم على أن يجتهدوا فيمن يرونه أحق بها من بعده، فلما طلبوا رأيه واستشاروه وقبل أن يقوم بعملية الاختيار قال لهم"فعليكم عهد الله على الرضا" فقبلوا، فكان ممن استشارهم من كبار الصحابة في ترشيح عمر بن الخطاب(عبد الرحمان بن عوف–عثمان بن عفان–أسيد بن الحضير وغيرهم)، فأثنوا جميعا على عمر ولما تأكد أبو بكر من إجماع كبار الصحابة على عمر واطمأن سجل ما انتهى إليه من قرار في وثيقة وأمر أن تقرأ على المسلمين في المسجد ليصادقوا عليها، واستدعى عثمان بن عفان وأملاه كتاب عهده إلى عمر، ثم أمر بالكتاب فختمه ثم أمر عثمان فخرج بالكتاب مختوما فبايع الناس عمر ورضوا به.

بعد أن بويع عمر بالخلافة صعد منبر المسجد النبوي وخطب خطبة موجزة حدد فيها معالم حكمه وأركان سياسته الداخلية والخارجية(الشدة على أهل الظلم واللين مع أهل العفاف والصلاح والدفاع عن حدود الدولة وحمايتها...)، والتم شمل المسلمين في عهده بالاستقرار السياسي والفتح العظيم وتحقيق العدل، إلاّ أن عهده ختم بأيدي غادرة حين طعن رضي الله عنه على يد"أبي لؤلؤة المجوسي" في أواخر ذي الحجة سنة23هـ، ودام حكمه 10سنوات.

ثالثا: استخلاف عثمان بن عفان رضي الله عنه:

أ/نسبه وفضله:

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي(ذو النورين وزوج الابنتين وصاحب الهجرتين)، أمه أروى بنت كريز وجدته من أمه هي أم حكيم بنت عبد المطلب، عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم،وهو أحد المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى وأحد الثلاثة الذين خلصت لهم الخلافة، فكان ثالث الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، تعينت الخلافة فيه بإجماع المهاجرين والأنصار.

كان حسن الشكل مليح الوجه كريم الأخلاق ذا حياء كثير وكرم غزير يؤثر أهله وأقاربه في الله وقد جهز جيش العسرة، من الأحاديث التي وردت في فضله حديث بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم له بالجنة.

ب/ استخلاف عثمان رضي الله عنه:

بعد أن طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقبل أن يغادر الدنيا هرع إليه بعض الصحابة يطلبون منه أن يستخلف لكنه أبى، وحتى لا يترك الأمة بعده في اختلاف استقر رأيه على أمر يجعل مسؤولية الأمة في يدها ويد ممثليها ففوض الأمر إلى الستة الذين مات الرسول صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم وهم: علي بن أبي طالب–عثمان بن عفان–سعد بن أبي وقاص–عبد الرحمان بن عوف–الزبير بن العوام–طلحة بن عبيد الله، وأعطاهم3 ليال بعد وفاته ليفصلوا في الأمر قائلا:"فإذا وليتم واليا فأحسنوا مؤازرته وأعينوه"، وكلف عمر خمسين من الأنصار على رأسهم"أبو طلحة الأنصاري" أن يكونوا رقباء ومتابعين لمجلس6.

انسحب عبد الرحمان بن عوف، ثم تنازل الزبير وسعد عن حقهم في الترشح، أما طلحة فكان مسافرا ولم يحضر اجتماعهم وأصبح الاختيار محصورا بين عثمان وعلي، فتابع عبد الرحمان بن عوف نطاق الشورى حولهما، وسأل أهل الرأي قائلا:"من ترى الخليفة بعد عمر، فلم يلق أحدا يستشيره ولا يسأله إلاّ ويقول عثمان"،بعد انتهاء الأجل الذي حدده عمر جاء عبد الرحمان بعد أن دعى كل من علي وعثمان وأعلن أمام الملأ بيعة عثمان فأتبعه سائر المسلمين، وفي مقدمتهم علي نفسه، وبذلك تمت بيعته بقبول ورضى الجميع.

ج/ الفتنة زمن عثمان رضي الله عنه:

حدث في آخر عهده مايسميه المؤرخون المسلمون ب"الفتنة" ويقصدون بها ما امتحن به الصحابة والمسلمون الأوائل ومن بعدهم من قتل الخليفة عثمان رضي الله عنه، حين تسلط عليه أقوام من مصر والعراق والمدينة المنورة وأرادوا منه أن ينخلع من الخلافة، لما نسبوه إليه من الجور والظلم مع تنصله من ذلك، ثمّ حصارهم لداره واقتحامهم عليه وهتكهم ستر أهله، فضلا عن قتله وما نشأ عن ذلك من مواجهة في معركتي الجمل وصفين وما تلا ذلك من خروج الخوارج على طاعة علي وقتلهم له سنة40هـ.

*أسباب الفتنة في عهد عثمان:

1/ أسباب أخذها الناس على عثمان وطريقة حكمه:

إيثار أقربائه بإسناد الولايات إليهم وعزل كبار الصحابة عنها مثل(عبد الله بن عامر–معاوية بن أبي سفيان)، كما اتهم بإيثار قومه بالأعطيات/مانسب إليه من أشياء استحدثها وخالف بها من سبقه في زعمهم كجمعه القرآن في مصحف واحد وإتمامه سنة القصر في الصلوات الخمس وزيادة الآذان الثاني يوم الجمعة/ ما اعترض عليه في أحواله الشخصية كتغيبه يوم بدر وفراره في أحد وعدم شهوده بيعة الرضوان.

2/ أسباب فرضتها ظروف الدولة وطبيعة التحول الاقتصادي:

فبعد أن توسعت الدولة الإسلامية وتتابعت الفتوح في فارس وبلاد الشام، وأنشات مدن جديدة كالبصرة والكوفة واختلط الفاتحون بأهالي البلد وتدفقت الأموال حيث حصل المسلمون على أموال طائلة من واردات بيت المال من الغنائم وغيرها وماترتب عنه من تملك كبار الصحابة للضياع والعقارات في الأقاليم.

3/دور السبئية في أحداث الفتنة:

السبئية هي نشاط سري لجماعات أظهرت الإسلام وأخفت معتقداتها الدينية بدافع الغيرة والحقد على دولة الإسلام، حيث أشعلت فتيل الحرب بين المسلمين وعلى رأسهم"عبد الله بن سبأ اليهودي" من صنعاء أظهر إسلامه زمن عثمان وكان يُكنى"ابن السوداء"، ظهر نشاطه في الشام والعراق ومصر، يرسم خطط ويدلي بآراء هدامة ليلفت المسلمين عن دينهم وطاعة خليفتهم.

كما حاول ضرب الخليفة عثمان في شرعية منصبه كخليفة للمسلمين/تاويل القرآن تأويلا فاسدا كالقول بأحقية رجعة محمد من رجعة عيسى بن مريم عليه السلام، في قوله تعالى:"الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى ميعاد"/ ومن تأويلاته قوله أيضا"محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء، ولكل نبيّ وصي وعلي وصي محمد وبأن عثمان أخذها بغير حق/الكتابة إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويؤلبون المسلمين على عثمان ويُلفقون الكتب عليه ويدسونها ويوهمون الناس أنها من عثمان.

لقد حاول عثمان التصدي للفتنة ب3إجراءات هي:*إرسال لجنة لتقصي الحقائق إلى البصرة والكوفة ومصر والشام*دعوة المظلومين من الأمصار لتحقيق ظلاماتهم*اجتماع عثمان واستشارة عمال الأمصار فأجمعوا على أن ما أشيع عبارة عن مفتريات هدفها إثارة الفتنة.

وفي رجب سنة35هـ تحرك السبئية بمكاتبة أشياعهم في الأمصار ليتوافدوا على المدينة وأرادوا مقابلة عثمان وإقراره بأخطاءه، وناظرهم عثمان ورد عليهم مانسبوه إليه،وبعدها رجعوا إلى أمصارهم وتواعدوا على العودة في شوال من نفس السنة.

وفي شوال وقعت عودتهم دون إعلام الناس بخروجهم وحاولوا عقد اتفاق مع كبار الصحابة فردوهم على أعقابهم، وأظهروا بأنهم رجعوا إلى عساكرهم حتى تفرق أهل المدينة، ثمّ رجع الثوار وأحاطوا بدار عثمان، وحين أدرك هو خطورة الوضع وتصلب المتمردين كتب إلى أهل الأمصار يستنجد بهم.

واستمر حصاره من أواخر ذي القعدة إلى18من ذي الحجة، حتى جاء يوم الجمعة فخرج عثمان إلى المسجد وصلى بالنّاس وقام إلى المنبر يخطب فحصبوه على المنبر حتى صرع وحمله النّاس إلى بيته ثمّ منعوه من الصلاة في المسجد، ودام الحصار40يوما ومن تعرض للثوار قتلوه، ومنعوا عن عثمان الماء والطعام ولم يسمحوا لأم حبيبة أن تدخل عليه بالماء.

أثناء الحصار ترامت الأخبار بوصول النجدة من الأمصار فلما سمع المتمردون ذلك رأوا أنه لا يُنجيهم مما وقعوا فيه إلاّ الأمر بمقتل عثمان، فقصدوا باب بيته ليدخلوا إليه فمنعهم من ذلك الحسن ابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص ودافعوهم فناداهم عثمان: الله الله، أنتم في حل من نصرتي، فدخلوا على عثمان وهو يقرأ كتاب الله وزوجته نائلة تدفع عنه السيف بيدها حتى قطعت أصابعها، وكان قتله في 18ذي الحجة سنة35هـ، ودام حكمه13سنة.

رابعا: استخلاف علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أ/نسبه وفضائله:

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي"أبو الحسن" أول الناس إسلاما على قول كثير من أهل العلم، ولد قبل البعثة بعشر سنين وتربى في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، وردت في فضله أحاديث عدة منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم:"من كنت مولاه فعلي مولاه"، وشهد له معاوية بن أبي سفيان بالعلم والفضل والسبق والخيرية؛ وقال عنه الإمام أحمد رحمه الله:"ماجاء لأحد من أصحاب رسول الله من الفضائل ماجاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه"

ب/ بيعته:

لما استشهد عثمان بقيت المدينة بلا حاكم وسيطر الثوار على زمام الأمور ونظر أهل المدينة فلم يجدوا من أحق بالخلافة من علي، فهو أحد الستة الذين رشحهم عمر بن الخطاب لتولي الخلافة، فهرع إليه وجوه المهاجرين والأنصار وناشدوه الله في حفظ بقية الأمة؛ فقبل بعد تردد واشترط عليهم أن تنعقد له البيعة وفق مبدأ الشورى الذي سار عليه الخلفاء الثلاثة السابقون، وأن تكون بيعة عامة في المسجد لا بيعة خفية؛ وقد تمت البيعة لعلي بأغلبية الصحابة وأهل الأمصار وذلك يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة35هـ، ثم خطب في الناس

ج/ الأمور التي واجهت فترة حكمه:

واجه علي رضي الله عنه في بداية حكمه مشكلتين شائكتين أولاها: القصاص من قتلة عثمان والثانية: عزل ولاة عثمان الذين تفاقمت بسببهم المشاكل؛ حيث قام كبار الصحابة على عثمان وعلى رأسهم طلحة والزبير يطلبونه بضرورة القصاص لكن رأي علي كان هو الانتظار والتروي حتى تهدأ الأحوال وتستقر الأمور ويقوى سلطان الخلافة؛ وكإجراء أولي لجأ إلى عزل الولاة الذين عينهم عثمان على الأمصار وعين عمال آخرين، ومع ذلك واجهته تحديات كبرى هي:

***موقعة الجمل سنة36هـ:**

وتدور مجرياتها حينما استأذن طلحة والزبير عليا في التوجه إلى مكة لآداء العمرة، وكانت عائشة رضي الله عنها في مكة تشهد موسم الحج فلما قضت مناسكها وقفلت راجعة إلى المدينة بلغها خبر مقتل عثمان كما التقاها طلحة والزبير وطلبا منها الانضمام إليهما والخروج معهما للصلح وإعادة الأمور إلى نصابها فوافقتهم وخرجت معهم إلى البصرة.

لما وصلت الأخبار لعلي عنهم رأى أن يخرج إليهم والتقى بهم بعد التحاور واجتمع الطرفان على الصلح، ولم يرض ذلك جماعة في جيش علي خاصة من أنصار السبئية الذين قرروا زرع الفتنة وإيقاع الاقتتال حتى لا يكتشف أمرهم وقد تم تدبير مؤامرة لكلا الطرفين حيث ظن كل منهما الشرّ بصاحبه ووقعت المواجهة بينهما وانتهت المعركة بانتصار علي ولما أقبلت عائشة في هودجها على الجمل حرّض ابن سبأ أتباعه عليها فحماها أهل البصرة ومع ذلك شق هودجها بالنبال لهذا سميت الموقعة ب"الجمل".

***موقعة صفين وقضية التحكيم:**

بعد عودة علي بن أبي طالب من موقعة الجمل قصد الكوفة ومكث بها 4أشهر وأرسل إلى معاوية يدعوه إلى الطاعة، لكن معاوية أبى، فتجهز علي للقتال وكاتب الناس ليجتمعوا معه وكذلك معوية والتقوا عند صفين أواخر ذي الحجة سنة36هـ وبدأت الحرب في شكل مناوشات، ثم احتدمت في أول صفر سنة37هـ، وفي بدايتها لم يظهر تفوق أحد

الفريقين على الآخر، ثم تواصل القتال حتى أحرز أهل العراق النصر على أهل الشام، وهنا وردت فكرة عند عمرو بن العاص وهي رفع المصاحف على ألسنة الرماح والنداء إلى تحكيم كتاب الله.

كان لوقع المصاحف أثر كبير في تفتيت جبهة علي وتوهين جيشه الذي كان أكثره من بدو وأعراب، وفيه أيضا فئة كبيرة نفذوا إليه منها وهي"جماعة القراء"، الذين لما رأوا المصاحف ترفع وخوطبوا باسم القرآن أصروا على قبول نداء التحكيم، وحاول علي أن يُقنعهم بأنها خدعة لكنهم أصروا عليه وهددوه بشق عصى الطاعة وعلى رأسهم زعيمهم"مسعر بن فدكى التميمي".

انقسم جيش علي على جبهتين احداهما هي الكبرى وتطلب التحكيم وأخرى صغيرة تريد أن تتم النصر، فاضطر علي إلى قبول التحكيم مكرها وأرسل إلى معاوية يجيبه واتفق الطرفان على أن يبعث كل واحد منهما حكما فاختار معاوية عمرو بن العاص حكما وقبله أهل الشام واختار أهل العراق أبا موسى الأشعري وأجبروا عليا على قبوله حكما، حيث اجتمع الطرفان في دومة الجندل لكتابة وثيقة التحكيم وكان من نتائج قبول التحكيم أن خرجت عليه جماعة من أصحابه وسموا "الخوارج" وتوجه عدد منهم إلى علي بالكوفة وطلبوا منه أن يتوب عن خطيئته فلما يئسوا من رجوع علي إلى رأيهم خرجوا إلى قرية قريبة من الكوفة تسمى"حروراء" وسموا حينئذ بالحرورية.

ثم اجتمع الخوارج من أهل البصرة والكوفة وقصدوا النهروان(وهي كورة واسعة من بغداد)، وسار علي بجيشه إليهم فلقيهم وأبادهم سنة37هـ، وبعدها انصرف عدد كثير من جند علي وتقاعسوا وتخاذلوا عن مواجهة معاوية، في حين أن معاوية وجه نظره صوب مصر وتمكن من الاستيلاء عليها سنة38هـ، ثم توجهت سراياه إلى أطراف العراق والحجاز واليمن سنة39هـ.

أما علي فاتفق ثلاثة من الخوارج على التخلص منه ومن معاوية فأصيب علي بطعنة غادرة من "عبد الرحمان بن ملجم المرادي" وهو يؤذن لصلاة الفجر في رمضان سنة40هـ، وتوفي على إثرها بعد أن حكم مدة 5سنوات وبموته أسدل الستار بخاتمة عصر الخلافة الراشدة؛ وبعد وفاته بويع ابنه الحسن الذي سعى إلى حل يوقف القتال ويعيد للأمة وحدتها، فدخل في مفاوضات مع معاوية انتهت بتنازل الحسن عن الخلافة وتولي معاوية لها عام41هـ-661م، وبهذا بدأ عهد جديد برزت فيه إلى الوجود الدولة الأموية.